كتاب الكشاف

عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل

في وجوه التأويل

تصنيف الشيخ العلامة

غرة وجه علم الأدب والعلامة

في خوارزم تمام النعمة على هذه الأمة

جار الله محمود بن عمر الزمخشري

قدس الله روحه ونور ضريحه

آمين

لصنيعه العلامة جار الله في مدح كتابه الكشاف

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد ... وليس فيها لعمري مثل كشاف

إن كنت تبغي الهدى فالزم دراسته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم

وقف
الهيئة العامة للأوقاف
General Authority of Awqaf
مكتبة الشيخ الكبير يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما وانزله بحسب المصالح منجما وجعله بالتحدي مفتخرا وبالتعبد مختبرا واوجاه على تشابه مشابهه ومحكما وفصله سورا وسوده آيات وميز بينهن بفصول وغايات وتباهي في صفاته بمبتدا مبتدع وسمات منشا مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواه بالحدوث من العدم انشاه كما باسا طعا تبيانه قاطعا برهانه وحيا ناطقا بيناته مدلجا فرقانا عزيزا غير ذي عوج مفتاحا لكل قفل لريبة والدنيا وبه مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية مهيمنا ومهديا وقاد دون كل منجز على رتبة كل فرقان وبان من سائر الكتب على كل لسان في كل زمان فهم من طويل بمعارضته من العرب العربا وراكم من تجرى من صانع الخطبا ثم يتصدى للاتيان بما يوازيه او يحاذيه فيعدل من فصحائهم ولم يهتضن قدار القص سورة منه ناهض من بلغائهم على تهم كانوا اكثر من حصا البطحا ولو فرعدانى مرالا ترهنا ولم يبغ من عرف العصبية مع اشتهار بهم الا فراطا المقادة والمضارة والقائهم الشرائع على المعارة والمغارة ونقائهم دون المناضلة عن القائهم الحطة وتركوهم كرمائين ومونهم المشطط ان تاهم احد بمخزاة انوه بمفاخر وان رماهم مائر رموه بمآثر وقد جرد لهم الحجة اوله والسيف اخره فلم يعارضوا الا بسيف وجده على ان السيف لقائمه محراق لا يجب ان لم يمض الحجة جده فما اعرضوا عن معارضته الحجة الا لعلمهم ان الحجة لم تبق على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فغمرت الكواكب والصلوة على خير من اوحى اليه ابي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ذي المآثر والفروع من بني لوي ذي الفرع المنيف عبد مناف قصي المنبط لعصمه المؤيد بالحكمة الشارح الغرة الواضح المحجة النبي الكريم في الذرية والانجبار وعلى آله الاطهار وخلفائه من الاخيار كلاهما وتمام الهما جزيل الاثابة

علم ان من كل علم وعمود كل صناعة علما فيه مبتدا به وآخرا فيه منتهى اليه ومتقدما فيه متقاربا او متساويا ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطا يسير او تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذكي الذي تتباين فيه الرتب وتحاكم فيه الركب ويقع فيه الاستباق والتناضل وعظم التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى الحد من الوهم متباعد وترقى الى ان عد الفيلسوف ماشي العلوم والصناعات من تجاسر الكرد الفقر ومن لطائف معاني فيها ما حاسب للفكر ومن غوامض اسرار تحتجبه وراء استار لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم واخصهم والا واسطتهم وقمتهم وعاتهم عماة عن ادراك حقايقها باجلالهم عناء بالتقليد لامن عليهم بحزنواصيهم واطلالهم

مثل الا ترى العلوم بما تجر القرائح وانتقص بها اجلالا الا بالقرائح من غرائب كنت يلطف مسلكها ومستودعا اسرار يدق سلكها

علم التفسير الذي يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه

وان برع على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بذ اهل الدنيا في صناعة علم الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان اخذ من سيبويه واللغوي وان علماء اللغات فوق لحيته لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطريق ولا يغوص في تلك الحقائق الا رجل قد برع في علم يختص بالقرآن وهو علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما اوانه وتعب في التنقير عنهما ازمنه وبعثه على تتبع مظانهما هجر في معرفة لطائف حجر الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان يكون اخذ من سائر العلوم بحظ حاز معانيه من تحقيق وحفظ لكثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه وورد وورد عليه فارسا في علم الاعراب مقدما في حملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يعطي النفس دراكا للمحز وان لطف شانها منتهيا على الرسن وان حفي مكانها لا كزا حاسيا ولا غليظا جافيا منصرفا اذا دربه باساليب النظم والنثر مرتاضا غير رتيض بتكلف نتاج الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف كلما ساد فع الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه **ولقد** رايت اخواننا في الدين من افاضل الفقهاء الناجية الغدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية كلما رجعوا الى تفسير رايه فاسرزت لهم بعض الحقائق من الحجا فاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا الى مصنف يضم اطرافا من ذلك وحتى اجتمعوا الي مقترحين ان املي عليهم في الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل فاستعفيت فابوا الا المراجعة والاستسماع بعطفا الدين وعلى العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على علمي انهم طلبوا مما الاحابة اليه علي واجبة لان الخوض فيه كغرض العين مما ارى عليه الزمان من ثباته احواله وركاكة حاله وتقاصرهم عن ادنى عدد هذا العلم فصدوا ان ترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان فاملت عليهم مسئلة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب طويل الذيول والاذيال وانما حاولت فيه التنبيه على غرائب هذا العلم وان يكون لهم منارا يهتدون به ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على تجاوزه جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة وحدت في مجاري كل بلد مررت فيه مسكن اهلها وقليلا ما هم فمنتهى الاكثار الى العثور على بلد والتمكن من متطلعين الى ايناسه حرصا على اقتباسه فهزمنا ما رايت من عطف وحراك الساكن من نشاطي فلما حططت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله ابي الحسن علي ابن حمزة بن وهاس ادام الله محده وهو النكبة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وحموم مناقبهم اعطش الناس كبدا والهمهم حشا واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاغل بقطع الفيافي وطي المهامه والوفاد عليه نحو ارزم ليتوصل الى اصابة هذا العرض فقلت وقد ضاقت على المستعفي الحيل وعيت به العلل وارتمى قد اخذت مني السن وتقعقع الشن وناهزت العشر التي تسميها

في قوله هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل اسما
وظروفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق **من دونهما قوما** هم الترك **لا يكادون**
يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة او ترجمان ونحوها كما نفهم الكم وقرئ
يُفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يفهمونه لين لغتهم غريبة مجهولة **يا جوج وماجوج** اسمان
اعجميان بدليل منع الصرف وقرئا بهمزتين وقرأ رؤبة آجوج وماجوج وهما من ولد يافث وقيل
ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم **يفسدون في الارض** قيل كانوا يأكلون الناس
وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وكانوا
يلقون منهم اذى وقتلا شديدا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت احد منهم
حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطوا الطول
وقصار مفرطوا القصر قرئ خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه من اموالنا ونطيرهما النوءل والنوال
وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم **ما مكني فيه ربي خير** ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال والبنين
خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه كما قال سليمان صلوات الله وسلامه عليه فما اتاني
الله خير مما اتاكم قرئ بالادغام وفكه **فاعينوني بقوة** بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل
وبالالات **ردما** حاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق
رقاع وقيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان
من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا
صار كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار
جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ وقرئ سوى وسووى وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء
وطريقة حمراء قال قد رأيته والصدفان نقبتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان
اي يتقابلان وقرئ الصدفين بضمتين والصدفين بضمة وسكون والصدفين
بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بافرغ وتقديره
آتوني قطرا افرغ عليه قطرا لحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ايتوني اي
جيئوني **فما اسطاعوا** بحذف التاء لخفة لين التاء قربه المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا
بقلب السين صادا واما من قرأ بادغام الثاني في الطاء فملاق بين ساكنين على غير الحد **ان يظهروه**
ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته وثخانته **هذا**
اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكن من تسويته

فاذا جاء وعد ربي يعني فاذا جاء وقت مجيء يوم القيمة وشارفت ان ياتي جعل السد دكا اي مدكوكا مستويا
مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد ابدك ومنه الجمل الادك المنبسط السنام وقرئ
دكا بالمد اي ارضا مستوية **وكان وعد ربي حقا** اخرجه حكاية قول ذي القرنين **وتركنا** وجعلنا **بعضهم**
بعض الخلق **يومئذ في بعض** اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حياري ويجوز ان يكون الضمير
لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي يأتون البحر
فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يحصن منهم من الناس ولا
يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عز وجل نغفا في اقفائهم فيدخل
اذانهم فيموتون **وعرضنا جهنم** وبرزناها لهم فراوها وشاهدوها **عرضا** **الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري** عن آياتي التي
نظر اليها فأذكر بالتعظيم او عن القرآن وتأمل معانيه وتبصر ما فيه ونحوه صم بكم عمي **وكانوا لا**
يستطيعون سمعا يعني وكانوا صما عنه الا انه ابلغ لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح
به وهؤلاء كأنهم اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع **افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء** هم الملائكة
يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكي عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقرأ ابن مسعود
رحمه الله افظن الذين كفروا وقرأه علي رضي الله عنه أفحسب الذين كفروا اي افكما فيهم ومحسبهم
ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر وعلى العمل والفاعل لين اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة
ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عبد الله عز وجل
كما حسبوا وبني قراءة محكمة حيث قدم النزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم
هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد
اهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكواء سأله عنهم فقال منهم اهل حروري وعن
ابي سعيد الخدري يأتي ناس باعمال يوم القيمة وهي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها
لم تزن شيئا **فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا** فنزدري بهم ولا نكون لهم عندنا وزن ومقدار
وقيل لا نقام لهم ميزانا لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين وقرئ فلا
يقيم بالياء فان قلت الذين ضل سعيهم في اي محل هو قلت الاوجه ان يكون في محل الرفع
على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على
البدل **جهنم** عطف بيان لقوله جزاؤهم الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كقولك عاد في
حبها عودا يعني لا يريدون عليها حتى تنازعهم انفسهم الى جمع لاعراضهم وامانيهم وهذا غاية الوصف
لين الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه ويجوز ان يراد نفي التحول
وتأكيد الخلود المداد اسم ما تمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال

التسعة مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر
الجنس لنفد قبل ان تنفد الكلمات ولو جينا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومداد
تمييز كعولك لي مثله رجلا والمدد مسل المداد وهو ما يمد به وعن ابن عباس بمثله مدادا وقرا
الاعرج مِدَدًا بكسر الميم جمع مِدَة وهي ما يستمد الكاتب فيكتب به وقرى بنفد باليا وقيل
قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقراون وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله فمن كان
يرجو لقاء ربه فمن كان يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء مرضي ومقبول وقد فسرنا اللقاء ومن
كان يخاف سوء لقايه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يراي بعمله وان لا يعتني به الا وجه
ربه خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال له
لك اجران اجر السر واجر العلانية وذلك اذا قصد ان يقتدى به وعنه عليه السلم اتقوا الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا

عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه
ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه عليه السلم من قرا عند مضجعه قل انما انا
بشر مثلكم كانت له في مضجعه نورا تتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى
يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا تلالا من مضجعه
الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملايكة
يصلون عليه حتى يستيقظ
والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم
تم النصف

من قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم